المجلس الثاني

شَرْحُ ابنِ عَقيل

لِبَهَاءِ الدِّينِ عَبْدِ اللّهِ بن عَبْدِ الرَّحْمن بن عَقِيلٍ

(ت٧٦٩ هـ)

على ألفية

جَمَال الدِّين مُحَمَّدِ بْن مَالِك (ت٦٧٢هـ)

ومعه

منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عقيل

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد

عَلَّقَ عَلَيْهِ

أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ نَبِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ شَمْسِ الدِّينِ

التعريف بالإمامين ابن مالك، وابن عقيل

١) الإمام ابن مالك

– هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك الطائي .

– مولده ونشأته: ولد بمدينة جَيَّان (بلدة بالأندلس) سنة ٦٠٠ هـ ستمائة من الهجرة، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها.

شيوخه:

– قرأ كتاب سيبويه على ابن أبي المرشاني.

– ومن مشايخه ابن يعيش شارح «المفصل»، لازمه مدة ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون فأُعجبَ به وتركَ مجلس ابن يعيش.

– ويقال: إنه جلس عند أبي علي الشلوبين بضعة عشر يوما، وذكر الشيخ تاج الدين التبريزي في أواخر شرحه لـ(حاجبية النحوية) أن ابن مالك جلس في حلقة تدريس ابن الحاجب الله، وأخذ عنه واستفاد منه، ولم أقف على ذلك لغيره ولا أدري من أين أخذه، والله أعلم بحقيقة الحال» (تعليق الفرائد على تسهيل «الفوائد» للدماميني (١/٢٧)

– قال ابن الجزري: «أخذ القراءات والنحو عن ثابت بن خيار فيما ذكر جماعة وذلك ببلده جيان، ثم قدم دمشق فأخذ عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي وسمع منه، ومن أبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر، وأبي صادق بن الصباح، ومحمد بن أبي الفضل المرسي «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/ ١٨٠)

ولكن زعم أبو حيان أن ابن مالك – رحمهما الله تعالى– أخذ العربية عن غير شيخ، فقال أبو حيان: (والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعقبا بزعمه على النحويين، وما أمعن النظر في ذلك ولا صحب من له التمييز «الاقتراح في أصول النحو للسيوطي (ص٨٣)) في هذا الفنّ والاستبحار والإمامة» (تمهيد القواعد بشرح تسهيل «الفوائد لناظر الجيش (٩/٤٤٠٨).

وقد رد عن ابن مالك أحد تلاميذ أبي حيان وهو ناظرُ الجيش – رحمهم الله تعالى – فقال: (كأنه يشير بذلك إلى أنه ما صحب أبا علي الشلوبين، ولا قرأ عليه، كما اتفق ذلك للحلقة الشلوبينية كابن عصفور وابن الضائع والأبَّذيّ وابن هشام وابن أبي الربيع وأصحابهم، وهذا أمر عجيب، فإن الله تعالى من كرمه وإنعامه على عباده لم يحصر العلم في ناحية ولا في إنسان؛ بل فضل الله منتشر في الجهات ومثبوث في العباد، ولا يختص بجهة دون جهة، ولا بإنسان دون آخر، وهب أنه صحب من له الإمامة في الفن أو من ليست له الإمامة، أليس الله تعالى قد أنعم عليه، وأوصله عن هذا العلم إلى ما لم يصل إليه من صحب له التمييز في الفن والاستبحار كما ذكر والإمامة ؟!) (تمهيد القواعد بشرح تسهيل «الفوائد لناظر الجيش (٩/٤٤١١).

وأيضًا فقد قال ابن الجزري – في طبقات القراء –: (وقد شاع عند كثير من منتحلي العربية أن ابن مالك لا يُعرف له شيخٌ في العربية ولا في القراءات، وليس كذلك؛ بل قد أخذ العربية في بلاده عن ثابت بن خيار كما تقدم، وحضر عند الأستاذ أبي علي الشلوبين نحو العشرين يوما، وأخذ عن السخاوي العربية والقراءات، ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون ولزمه، وكان ذهنه من أصح الأذهان مع ملازمته العمل والنظر والكتابة والتأليف، وبدون ذلك ما كان يصير أستاذ أهل زمانه وإمام أوانه، وقد أخذ عنه العربية غير واحد من الأئمة» اهـ («غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/١٨١)

نشأته ورحلته في طلب العلم:

– ولد ابن مالك ونشأ يطلب العلم في جَيان بالأندلس، ثم ارتحل إلى المشرق في طلب العلم، فسافر كما يقول الدماميني: إلى حَماة من البلاد الشامية، وأقام بها مدة ونشر بها علمًا جما، ثم استوطن دمشق، وعكف بها على الإفادة وانتفع به خلائق، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» (١/٢٦)

- ولكن ابن الجزري جعل الرحلة إلى دمشق مرتين فصل بينهما بالرحلة إلى حلب وحماة فقال: «أخذ القراءات والنحو عن ثابت بن خيار فيما ذكر جماعة، وذلك ببلده جيان ثم قدم دمشق فأخذ عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، وسمع منه ومن أبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر، وأبي صادق بن الصباح، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، ثم توجه إلى حلب فنزل بها وبحماة، وأخذ عنه بهذين البلدين، ثم قدم دمشق» «غاية النهاية في طبقات القراء» (٢/١٨٠).

يقول (د.) محمد بن عوض بن محمد السهلي: «ولقد كان لارتحال ابن مالك من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق أثر كبير في ملامح حياته، في أخلاقه ومذهبه، وسلوكه، فقد كان قبل رحيله، مالكي المذهب، وذلك لسيادة المذهب المالكي في تلك البلاد، فلما استوطن المشرق عدل عن مذهبه وأخذ بمذهب الشافعي، أما عن أخلاقه وسلوكه فقد قال الصفدي عنه: إن ابن مالك انفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم ومذهب الشافعي»

وذكر نحو قول الصفدي هذا ابن عساكر والسيوطي، وزاد ابن العماد حسن الخلق، ولا غرابة في ذلك، فإن الهجرة من أكبر عوامل التأثير والتأثر» («مقدمة إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك» (١/١٢)

- مكانته العلمية: قد انصرف إلى العلوم العربية فأتقنها، وبرز فيها حتَّى بلغ الغاية، وكان في النحو والصرف فارسا لا يُشَقُّ له غُبار، وإليه المنتهى في اللغة، ويُعَدُّ ابنُ مالك من أشهر علماء النَّحو في مختلف العصور، كما كان إمامًا في القراءات، وقد برع في (نظم الشعر)؛ فكان عليه سهلا، وله طيعًا، مع صدقٍ في اللهجة، وفصاحة في اللفظ والأسلوب وتتلمذ على يده كثيرٌ من طلاب العلم.

- من أشهر مؤلفاته: «منظومة الكافية الشافية»، وشرحها، و«الألفيَّة»، وهي خُلاصة الكافية الشافية»، و«التسهيل»، وشرحه، و«لاميَّة الأفعال»... وغير ذلك.

- وفاته: قدم إلى القاهرة، وعاد إلى دمشق، وتوفي بها سنة ٦٧٢هـ.

(٢) الإمام ابن عقيل

- هو: قَاضِي الْقُضَاةِ عبد اللهِ بْنُ بَهَاءِ الدين المشهورِ بِابْنِ عَقِيلٍ الْمِصْرِيِّ، مِنْ نَسْلِ عَقِيل بنِ أَبِي طَالِبٍ .

- مولده ونشأته: ولد في المحرم سنة ٦٩٨ هـ.

- من شيوخه:

- لازم أبا حيان اثنتي عشرة سنة فأخذ عنه كتاب سيبويه والتسهيل وشرحه حتي كان من أجل تلامذته، وشهد له بالمهارة حتى قال: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل («الدرر الكامنة» (٣/٤٤).

- لازم الشيخ علاء الدين القونوي فأخذ عنه الفقه والأصول والخلاف والمنطق وسمع من التحصيل جملة كبيرة وقرأ عليه تلخيص المفتاح في المعاني والبيان («المنهل الصافي» (٧/٩٥).

- مناصبه:

- تولى نيابة الحكم بمصر والجيزة نائبًا عن عز الدين بن جماعة، وسار سيرة حسنة جيدة، ثم عزله لواقعة وقعت منه مع القاضي موفق الدين الحجاوي الحنبلي، وكان سببه أن القاضي صنع حفلا لولده سراج الدين بمناسبة إجلاسه للتدريس بجامع الأقمر في صفر سنة ٧٤٤هـ فحضره أعيان المذاهب فجرى البحث بين موفق الدين والشيخ بهاء الدين بن عقيل حتى أدى إلى المشادة، فغضب الشيخ بن جماعة لرفيقه وعزل الشيخ ابن عقيل عن نيابته وولاها تاج الدين المناوي، فلما عزل ابن عقيل غضب له الأمير صرغتمش، وولاه القضاء، وعزل ابن جماعة فأصبح ابن عقيل هو قاضي القضاة بالديار المصرية، وذلك في يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٧٥٩هـ

ومما يستفاد من أخلاق العلماء أنه بعد توليته جاء الإمام ابن جماعة إلى منزله فهناه ثم ذهب إليه ابن عقيل بعد ذلك إلى منزله فجلس بين يديه وقال: «إنما أنا نائبك» وتلك هي أخلاق العلماء

- ولما تخلى الأمير صرغتمش عن دعمه أعيد الشيخ عز الدين بن جماعة إلى منصبه، وعزل ابن عقيل وكان عزله في رمضان، فكانت مدة ولاية ابن عقيل على القضاء ثمانين يوما «الدرر الكامنة» (٣/٤٣).

من صفاته:

- كان –رحمه الله– رئيس العلماء، وصدر الشافعية بالديار المصرية، إمامًا في العربية والبيان والمعاني ويتكلم في الفقه والأصول كلاما حسنًا، قوي النفس يتيه على أرباب الدولة وهم يخضعون له ويعظمونه

- وكان عنده حشمة بالغة وتأنق بالغ في ملبسه ومأكله ومسكنه، وكان جوادًا مهيبا لا يتودد إلى أحد ويتودد إليه الكثير من الناس، وكان في لسانه لثغة، ومات وعليه دين وكان لا يُبقي على شيء رحمه الله، وفرق على الطلبة والفقهاء في ولايته مع قصرها نحو ستين ألف درهم؛ أي: ما يعادل أكثر من ثلاثة آلاف مثقال ذهبًا

- مكانته العلمية:

- اشتغل بالعلوم الدينيَّة والعربيَّة، فكان مبرزًا في القراءات والفقه والتفسير، أما النحو والصرف فكان لا يُبارى فيهما، وهو من أشهر شراح الألفية، ويُعَدُّ ابن عقيل من العلماء المصريين، الذين رفعوا منارة اللغة العربية عالية.

- درس بالمدرسة القطبية العتيقة بالقاهرة، ودرس الفقه بجامع القلعة، وولي الزاوية الخشابية بعد عز الدين بن جماعة، ثم درس في آخر عمره بالزاوية الكبرى بالجامع العتيق بمصر، وهو المكان الذي كان الشافعي يدرس فيه

- ودرس التفسير بالجامع الطولوني فختم فيه القرآن تفسيرًا في مدة ثلاثة وعشرين سنة، ثم شرع في أول القرآن بعد ذلك فمات أثناء ذلك

قال السيوطي:

قَالَ الْإِسْنَوِي فِي طبقاته: (وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَيَانِ، وَيَتَكَلّم فِي الْأُصُول وَالْفِقْه كلاما حسنًا؛ وَكَانَ غير مَحْمُود التَّصَرُّفَاتِ الْمَالِيَّة، حاد الخلق، جوادًا

مهيبا، لَا يَتَرَدَّد إلى أحد، إلى أن قال: وَقَالَ غَيره: مَا أنصف الشَّيْخ جمال الدين الْإِسْنَوِي ابْن عقيل، وَفِي كَلَامه تحامل عَلَيْهِ؛ لأن ابن عقيل كَانَ لَا ينصفه فِي الْبَحْث في مجلس أبي حَيَّان؛ وَرُبما خرج عَلَيْهِ) (بغية الوعاة (٢/٤٧ ، ٤٨).

- من أشهر مؤلفاته:

- له مؤلفات كثيرة، من أشهرها وأجلها: (المساعد على تسهيل الفوائد)

- وشرحه على ألفية ابن مالك وقد انتشر وذاع صيته في جميع الأقطار، وهو بذلك جدير، وقد علّق عليه بما يُسمى «حاشية» كثيرون منهم: (الشَّيخ الخضري الدمياطي) المتوفي سنة ١١٨٨ هـ.

وشرْحُ ابن عقيل على ألفية ابن مالك من أشهر شروح الألفية، و من أحسنها، وفيه يقول القائل:

لِأَلْفِيَّةِ الْحَبْرِ ابن مالك بَهْجَةٌ عَلَى غَيْرِهَا فَاقَتْ بِأَلْفِ دَلِيلِ
عَلَيْهَا شُرُوحٌ لَيْسَ يُحْصَى عَدِيدُهَا وَأَحْسَنُهَا الْمَنْسُوبُ لِابن عقيل

وفاته:

توفي الشيخ ابن عقيل وهو في طريق عودته من الحج في ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ الموافق ٢٤ من نوفمبر، ١٣٦٧م، ودفن بالقرافة قريبًا من تربة الإمام الشافعي له «المنهل الصافي» (٧/٩٧)، وترك وراءه ذكرًا عطرًا وصيتًا مُدَوِّيًا باقيا على مر السنين.

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعوتِ بجميل الصفات، وصلى الله على سيدنا محمدٍ أشرفِ الكائنات، المبعوثِ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وعلى آله وصحبه الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن بيضة الدين حتى رفع الله بهم مناره، وأعلى كلمته، وجعله دينه المرضي، وطريقه المستقيم.

وبعدُ، فقد كان مما جرى به القضاء أني كتبتُ منذ أربعِ سنوات كتابَ تعليقاتٍ على كتابِ الخلاصة (الألفية) الذي صنَّفه إمامُ النحاة، أبو عبد الله جمال الدين محمد ابن مالك المولود بجيان سنة ستمائة من الهجرة، والمتوفى في دمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وعلى شرحه الذي صنفه قاضي القضاة بهاءُ الدين عبدُ اللهِ بنُ عقيل، المصري، الهاشمي، المولود في سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، والمتوفى في سنةِ تسعٍ وستين وسبعمائة من الهجرة، ولم يكن يدور بخلدي – علم الله – أن تعليقاتي هذه ستحوز قبولَ الناس ورضاهم، وأنها ستحل من أنفسهم المحل الذي حلتْه، بل كنت أقول في نفسي: "إنه أَثَرٌ يذكرني به الإخوان والأبناءُ، ولعله يجلب لي دعوةَ رجلٍ صالحٍ فأكونُ بذلك من الفائزين".

ثم جرت الأيامُ بغير ما كنت أرتقب، فإذا الكتاب يروقُ قُراءَهُ، ويَنالُ منهم الإعجاب كلَّ الإعجاب، وإذا هم يطلبون إليَّ في إلحاح أن أُعيد طبعه، ولم يكن قد مضى على ظهوره سنتان، ولم أشأ أنْ أُجيب هذه الرغبة إلا بعد أن أُعيد النظرَ فيه، فأُصلِح ما عسى أن يكون قد فرَط مني، أو أتمِمَ بحثا، أو أُبدل عبارة بعبارة أسهل منها وأدنى إلى القصد، أو أضبط مثالا أو كلمةً غفلتُ عن ضبطها، أو ما أشبه ذلك من وجوه التحسين التي أستطيعُ أنْ أُكافئ بها هؤلاء الذين رأوا في عملي هذا ما يستحق التشجيع والتنويه به والإشادة بذكره، وما زالت العوائِقُ تَدْفَعُني عن القيام بهذه الأمنية الشريفة وتذودني عن العمل لتحقيقها، حتى أذن الله تعالى، فسنَحَتْ لي الفرصة، فلم أتأخر عن اهتبالها، وعمدت إلى الكتاب،

فأعملْتُ في تعليقاتي يد الإصلاح والزيادةِ والتهذيب، كما أعملتُ في أصله يد التصحيح والضبط والتحرير، وسيجد كلُّ قارئ أثرَ ذلك واضحا، إنْ شاء الله.

واللهُ سبحانه وتعالى المسئولُ أن يوفقني إلى مرضاته، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه، وأنْ يكتبني ويكتبه عنده من المقبولين، آمين.

كتبه المعتز بالله تعالى

محمد محيي الدين عبد الحميد

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ على نَعْمائِهِ، وصَلاتُهُ وسَلامُهُ على خاتَمِ أنبيائِهِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأوليائِهِ، اللهمَّ إني أحمدُكَ أرضى الحمدِ لكَ، وأحَبَّ الحمدِ إليكَ، وأفضلَ الحمدِ عندكَ، حمدًا لا ينقطعُ عددُهُ، ولا يفنى مددُهُ

وأسألُكَ المزيدَ مِن صلواتِكَ وسلامِكَ على مصدرِ الفضائلِ، الذي ظلَّ ماضيًا على نفَاذِ أمرِكَ، حتى أضاءَ الطريقَ للخابطِ، وهدى اللهُ به القلوبَ، وأقامَ به مُوضِحاتِ الأعلامِ: سيدِنا محمدِ بنِ عبدِ اللهِ أفضلِ خلقِ اللهِ، وأكرمِهِم عليهِ، وأعلاهُم مترلةً عندَهُ، صلى اللهُ عليهِ وعلى صحابتِهِ الأخيارِ، وآلِهِ الأبرارِ.

ثمَّ أما بعدُ

فلعلَّكَ لا تجدُ مؤلِّفًا – ممن صنَّفوا في قواعدِ العربيةِ – قد نالَ مِن الحظوةِ عندَ الناسِ، والإقبالِ على تصانيفِهِ: قراءةً، وإقراءً، وشرحًا، وتعليقًا، مثلَ: أبي عبدِ اللهِ محمدِ جمالِ الدينِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مالكٍ، صاحبِ التآليفِ المفيدةِ، والتصنيفاتِ الممتعةِ، وأفضلِ مَن كتبَ في علومِ العربيةِ مِن أهلِ طبقتِهِ علمًا، وأوسعِهِم اطِّلاعًا، وأقدرِهِم على الاستشهادِ لما يَرى مِن الآراءِ بكلامِ العربِ، مع تصوُّنٍ، وعفَّةٍ، ودينٍ، وكمالِ خُلُقٍ

فلابن مالك مؤلفاتٌ في العربية كثيرة متعددة المشارب، مختلفة المناحي، وقلَّ أن تجد من بينها كتابا لم يتناوله العلماء منذ زمنه إلى اليوم: بالقراءة، والبحث، وبيان معانيه: بوضع الشروح الوافية والتعليقات عليه.

ومن هذه المؤلفات: كتابُه "الخلاصة" الذي اشتهر بين الناس باسم "الألفية"[١]

١- تَسْمِيَةُ "الأَلْفِيَّةِ" مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِ فِي أَوَّلِهَا: "وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ"، وَتَسْمِيَةُ "الْخُلَاصَةِ" مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِ فِي آخِرِهَا: حَوَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ ... كَمَا اقْتَضَى رِضًا بِلا خَصَاصَهْ.

والذي جمع فيه خلاصة علمي النحو والتصريف، في أرجوزة ظريفة، مع الإشارة إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من الآراء، أحيانا١

وقد كثر إقبال العلماء على هذا الكتاب من بين كتبه بنوع خاص، حتى طُويت مصنفات أئمة النحو مِن قبله، ولم ينتفع مَن جاء بعده بأن يحاكوه أو يدَّعوا أنهم يزيدون عليه وينتصفون منه، ولو لم يُشِرْ في خطبته إلى ألفية الإمام العلامة يحيى زين الدين بن عبد النور الزواوي الجزائري، المتوفى بمصر في يوم الاثنين آخر شهر ذي القعدة من سنة ٦٢٧ هـ والمعروف بابن معط – لما ذكره الناس، ولا عرفوه.

وشروح هذا الكتاب أكثر من أن تتسع هذه الكلمة الموجَزة لتعدادها، وبيان مزاياها، وما انفرد به كلُّ شرح، وأكثرُها لأكابر العلماء ومبرزيهم: كالإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشافعي الحنبلي، المتوفى ليلة الجمعة، الخامس من شهر ذي القعدة من سنة ٧٦١ هـ، والذي يقول عنه ابن خلدون: "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية –يقال له ابن هشام– أنحى من سيبويه" اهـ.

وقد شرح ابنُ هشام الخلاصة مرتين:

– إحداهما: في كتابه "أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك"

– والثانية: في كتاب سماه "دفْع الخَصَاصة، عن قُرَّاء الخلاصة" ويقال: إنه أربع مجلدات، ويقول السيوطي بعد ذكر هذين الكتابين" وله عدة حواشٍ على الألفية والتسهيل" اهـ.

١– **تعليق**: "الأُرْجُوزَةُ": لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، هِيَ قَصِيدَةٌ تَلْتَزِمُ فِي جَمِيعِ أَبْيَاتِهَا بِقَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَتْبَعُ وَزْنَ "بَحْرِ الرَّجَزِ" الَّذِي تَتَكَرَّرُ فِيهِ تَفْعِيلَةُ "مُسْتَفْعِلُنْ" سِتَّ مَرَّاتٍ فِي الْبَيْتِ التَّامِّ، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ نِسْبَةً إِلَى هَذَا الْبَحْرِ.

وممن شرح الخلاصة العلامة: محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك، المتوفى بدمشق في يوم الأحد، الثامن من شهر المحرم، سنة ٦٨٦ هـــ، وهو ابن الناظم١

ومنهم: العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن عمر، المرادي، المصري المتوفى في يوم عيد الفطر سنة ٨٤٩ هـــ.

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن زين الدين أبو بكر المعروف بابن العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٤٩ هـــ

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن علي بن صالح المَكُّودِيُّ، المتوفى بمدينة فاس سنة ٨٠١ هـــ ٢

ومنهم: أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أحمد بن علي بن جابر، الهوَّاري، الأندلسي، المرسيني، الضرير.

ومنهم: أبو الحسن علي نور الدين بن محمد المصري، الأَشْمُونِيِّ، المتوفى في حدود سنة ٩٠٠ هـــ

١- **تعليق**: ابنه بدر الدين محمد بن محمد (ت ٦٨٦هـــ) وقد اشتهر هذا الشرح بشرح ابن الناظم، وقد تعقب ابن الناظم أباه كثيرًا كما في أبواب المفعول المطلق والتنازع والصفة المشبهة، وربما حمله هذا التعقب على الإتيان ببيت بدل بيت الناظم إلا أنّ شرَّاح الألفية من بعده تصدوا للرد عليه، وقد يلجأ ابن الناظم إلى الاستشهاد بأشعار المحدثين، وقد وضع العديد من النحاة الحواشي والتعليقات على شرح ابن الناظم كما فعل ابن جماعة والعيني والسيوطي وزكريا الأنصاري وغيرهم.

٢- **تعليق**: شرح أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي (ت ٨٠٧هـــ) وهو من علماء المغرب، وقد قامت الدكتورة فاطمة الراجحي من جامعة الكويت بتحقيقه وإخراجه سنة ١٩٩٣م، وهو من الشروح الميسرة التي تخلصت من الحشو والتفريع والإغراق في الآراء الخلافية.

ومنهم: الشيخ إبراهيم برهان الدين بن موسى بن أيوب، الابناسي، الشافعي، المتوفى في شهر المحرم من سنة ٨٠٢ هـــ.

ومنهم: الحافظ عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـــ ١

ومنهم: الشيخ محمد بن قاسم الغزيُّ، أحد علماء القرن التاسع الهجري.

ومنهم: أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد، الخطيب، المعروف بابن الجزَري، المتوفى في سنة ٨٣٣ هـــ.

ومنهم: قاضي القضاة عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عقيل، القرشي، الهاشمي، العقيلي - نسبة إلى عَقيل بن أبي طالب - الهمداني الأصل، ثم البالسي، المصري، المولود في يوم الجمعة، التاسع من شهر المحرم من سنة ٦٩٨، والمتوفى بالقاهرة في ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ٧٦٩ هـــ، وشرحه هو الذي نعاني إخراجه للناس اليوم ٢

١- **تعليق**: شرح جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـــ) المسمى: «البهجة المرضية في شرح الألفية، وكان السيوطي الله من أكابر علماء العربية، وله إضافة إلى هذا الشرح أكثر من تعليق وحاشية على الألفية وشروحها، وكان قد بلغ مبلغًا سامقًا في علوم العربية، ومنها: علم النحو، وقد تحدث عن نفسه قائلًا: (رُزِقْتُ التَّبَحُّرَ فِي سَبْعَةِ عُلُومٍ: التَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ عَلَى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ وَالْبُلَغَاءِ، لَا عَلَى طَرِيقَةِ الْعَجَمِ وَأَهْلِ الْفَلْسَفَةِ) (حسن المحاضرة (١/٣٣٨).

٢- **تعليق**: وهو الأشهر ويمتاز هذا الشرح بالسهولة والوضوح، وليس مبالغةً أن يقال: إنَّ هذا الشرح هو الذي أرشد العديد من طلاب النحو إلى معرفة المراد من الألفية، ويتجلى في هذا الشرح موافقة الشارح للناظم، وقد وضعت حواشٍ عديدة على هذا الشرح، منها: حاشية ابن الميت، وحاشية عطية الآجهوري، وحاشية السجاعي، وحاشية الخضري، وغيرها كثير، وقد تصدى الشيخ محمد الدين عبد الحميد لتحقيق ونشر هذا الكتاب.

وقد شرح الكتابَ –غيرَ هؤلاء– الكثيرُ من العلماء، ولستَ تجد شرحا من هذه الشروح لم يتناوله العلماء: بالكتابة عليه، وبيان ما فيه من إشارات، وإكمال ما عسى أن يشتمل عليه من نقص، وكل ذلك ببركة صاحب الأصل المشروح، وبما ذاع له بين أساطين العلم من شهرة بالفقه في العربية وسَعَة الباع.

وهذه الشروح مختلفة، ففيها المختصر، وفيها المطول، فيها المتعقبُ صاحبهُ للناظم يتحامل عليه، ويتلمس له المزالق، وفيها المتحيز له، والمصحح لكل ما يجئ به، وفيها الذي اتخذ صاحبه طريقا وسطا بين الإيجاز والإطناب، والتحامل والتحيز.

ومن هؤلاء الذين سلكوا طريقا بين الطريقين بهاء الدين بن عقيل، فإنه لم يعمد إلى الإيجاز حتى يترك بعض القواعد الهامة، ولم يقصد إلى الإطناب، فيجمع من هنا ومن هنا، ويبين جميع مذاهب العلماء ووجوه استدلالهم، ولم يتعسف في نقد الناظم: بحق، وبغير حق، كما لم ينحز له بحيث يتقبل كل ما يجئ به: وافق الصواب، أو لم يوافقه.

ولصاحب هذا الشرح من الشهرة في الفن والبراعة فيه، ومن البركة والإخلاص ما دفع علماء العربية إلى قراءة كتابه والاكتفاءِ به عن أكثر شروح الخلاصة.

وقد أردت أن أقوم لهذا الكتاب بعمل أتقرب به إلى الله تعالى، فرأيتُ –في أول الأمر– أن أتمم ما قصر فيه من البحث: فأبيِّن اختلاف النحويين واستدلالاتهم ثم نظرت فإذا ذلك يخرج بالكتاب عن أصل الغرض منه، وَقَدْ يَكُونُ الْإِطْنَابُ بَاعِثًا عَلَى الِازْوِرَارِ عَنْهُ، وَنَحْنُ فِي زَمَنٍ أَقَلُّ مَا فِيهِ مِنْ عَابٍ أنك لا تجد راغبا في علوم العرب إلا في القليل النادر، لأنهم قوم ذهبت مدنيتهم، ودالت دولتهم، وأصبحت الغلبة لغيرهم.

فاكتفيتُ بما لا بد منه، من إعراب أبيات الألفية، وشرح الشواهد شرحا وسطا بين الاقتصار والإسهاب، وبيان بعض المباحث التي أشار إليها الشارح أو أغفلها بتَّةً في عبارة واضحة وفي إيجاز دقيق، والتذييل بخلاصة مختصرة في تصريف

الأفعال، فإن ابن مالك قد أغفل ذلك في "ألفيته"، ووضع له لامية خاصة، سماها "لاميَّة الأفعال".

وأريد أن أنبهك إلى أنني وُفِّقْتُ في تصحيح هذه المطبوعة تصحيحا دقيقا، فإن نسخ الكتاب التي في أيدي الناس –رغم كثرتها، وتعدد طبعها– ليس فيها نسخة بلغت من الإتقان حدا ينفي عنك الريب والتوقف، فإنك لتجد في بعضها زيادة ليست في بعضهما الآخر، وتجد بينها تفاوتا في التعبير، وقد جمع الله تعالى لي بين اثنتي عشرة نسخة مختلفة، في زمان الطبع، ومكانه، ويسر لي –سبحانه– مُعارضة بعضها ببعض، فاستخلصت لك من بينها أكملَها بيانا، وأصحَّها تعبيرا، وأدناها إلى ما أُحبُّ لك، فجاءت فيما أعتقد خير ما أُخْرِج للناس من مطبوعات هذا الكتاب، وقد وضعنا زيادات بعض النسخ بين علامتين هكذا [ ] .

واللهُ سبحانه المسئولُ أن ينفع بهذا العمل على قدر العَناء فيه، وأن يجعله في سبيل الإخلاص فيه لوجهه، إنه الرب المعين، وعليه التكلان

محمد محيي الدين عبد الحميد

قالَ الشيخُ الإمامُ العالِمُ، العاملُ الفاضلُ الكاملُ، المتْقِنُ المحقِّقُ مَجْمَعُ الفضائلِ، فريدُ دَهْرِهِ، ولسانُ عصْرِهِ، بدْرُ الدِّينِ أبو عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابنُ الإمامِ حُجَّةِ العرَبِ مُحَمَّدِ بنِ مالكٍ الطَّائِيُّ الجَيَّانِيُّ، تَغَمَّدَهُ اللَّهُ برحمتِهِ

أمَّا بعدَ حمدِ اللَّهِ سُبحانَهُ بِمَا لَهُ مِن الْمَحامِدِ على ما أَسْبَغَ مِنْ نعمةِ البَوادِئِ والعوائدِ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ المُرْسَلِ رَحمةً للعالَمِينَ، وقُدوةً للعارِفينَ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الطاهرينَ، وعلى سائرِ عِبادِ اللَّهِ الصالحينَ ؛ فإني ذَاكِرٌ في هذا الكتابِ أُرْجُوزَةَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ في عِلْمِ النحوِ الْمُسَمَّاةَ بالْخُلاصةِ ... رَاجيًا مِن اللَّهِ تعالى حُسْنَ التأييدِ والتوفيقِ والتسديدِ بِمَنِّهِ وعَوْنِهِ.

قالَ مُحَمَّدٌ هوَ ابْنُ مالـــكِ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهَ خيرَ مالِكِ [1]

١- (قالَ) فِعْلٌ ماض، (مُحَمَّدٌ) فاعلٌ، (هُوَ) مبتدأٌ، (ابْنُ) خبرُ المبتدأِ، (مالِكِ) مضافٌ إليه، وكانَ حَقُّ (ابنُ) أنْ يكونَ نعتاً لمُحَمَّدٍ، ولكِنَّه قَطَعَه عنه، وجَعَلَه خبراً لضميرِه، والأصلُ أنَّ ذلكَ إنما يَجُوزُ إذا كانَ المنعوتُ معلوماً بدونِ النعتِ حقيقةً أو ادِّعاءً، كما أنَّ الأصلَ أنه إذا قُطِعَ النعتُ عن اتِّبَاعِهِ لمنعوته في إعرابه يُنْظَرُ في الدَّاعِي إليه، فإنْ كانَ النعتُ لَمْدْحٍ أو ذمٍّ وَجَبَ حَذْفُ العاملِ، وإنْ كانَ لغيرِ ذلكَ جازَ حذفُ العاملِ وذِكْرُه.

والجملةُ هنا –وهي قولُه: (هُوَ ابْنُ مَالِكِ)– لَيْسَتْ للمدحِ ولا للذمِّ، بل هي للبَيَانِ، فيَجُوزُ ذِكْرُ العاملِ وهو المبتدأُ، وإذاً فلا غُبَارَ على عبارةِ الناظمِ حيثُ ذَكَرَ العاملَ وهو المبتدأُ، والجملةُ مِن المبتدأِ والخبرِ لا محلَّ لها من الإعرابِ مُعْتَرِضَةٌ بينَ القولِ ومقولِه، (أَحْمَدُ) فِعْلٌ مضارِعٌ، وفاعِلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه وُجُوباً تقديرُه أنا.

(رَبِّي) رب مَنْصُوبٌ على التعظيمِ، وعلامةُ نصبِه فَتْحَةٌ مقدَّرَةٌ على ما قبلَ ياءِ المتكلِّمِ، مَنَعَ مِن ظُهُورِها اشتغالُ آخِرِ الكلمةِ بحركةِ المناسبةِ، ورب مضافٌ وياءُ المتكلِّمِ مضافٌ إليه مبنِيٌّ على السكونِ في محلِّ جرٍّ، (اللهَ) عَطْفُ بيانٍ لربٍّ، أو بدَلٌ مِنه، منصوبٌ بالفتحةِ الظاهرةِ، (خَيْرَ) منصوبٌ بعاملٍ محذوفٍ وجوباً، تقديرُه: أَمْدَحُ، وقِيلَ: حالٌ =

مُصَلِّيًا على النبيِّ الْمُصْطَفَى وآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَـــا ١

= ــــــــــــــــــــــــــــ

لازمةٌ، و(خيرَ) مضافٌ و(مالكِ) مضافٌ إليه، والجملةُ مِن (أَحْمَدُ) وفاعِلِه وما تَعَلَّقَ به من المعمولاتِ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به لقالَ، ويُقالُ لها: مقولُ القولِ.

تعليق:

هذه مُقَدِّمَةُ الناظِمِ، ضَمَّنَها الْحَمْدَلَةَ والصلاةَ على النبيِّ ﷺ وعلى آلِه، والاستعانةَ باللَّهِ تعالى على هذه الأَلْفِيَّةِ التي ذَكَرَ بعضَ صِفَاتِها، ثم أَشَارَ إلى تَقَدُّمِ العَلاَّمَةِ ابنِ مُعْطِي في هذا الْمَجالِ

قولُه: (قالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابنُ مالِكِ) نَسَبَ نفْسَه إلى جَدِّهِ، لشُهرتِه به، وإلاَّ فأَبوهُ (عبدُ اللَّهِ) فهو محمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مالِكٍ الطَّائِيُّ الْجَيَّانِيُّ، أبو عبدِ اللَّهِ، أحَدُ الأئمَّةِ في علومِ العربيَّةِ، وهذا بناء على ما اشتهر من انتساب الإنسان إلى أشهر جدوده، كابن حنبل وابن تيمية حاشية الصبان (١/٩)، حاشية الخضري (١/٧).

وُلِدَ في حدودِ سنةِ ٥٩٨هـ في (جَيَّانَ) بالأَنْدَلُسِ، وانْتَقَلَ إلى دِمَشْقَ فتُوُفِّيَ بها سنةَ ٦٧٢هـ، له مؤلَّفاتٌ عَديدةٌ؛ منها: (الأَلْفِيَّةُ)، و(الكافيةُ الشافيةُ) وشَرْحُها، و(إكمالُ الإعلامِ بمُثَلَّثِ الكلامِ)، وغيرُها كثيرٌ.

قولُه: (أَحْمَدُ رَبِّيَ اللَّهَ خيرَ مالِكِ) الحمْدُ هو الاعترافُ للمحمودِ بصِفاتِ الكمالِ معَ مَحَبَّتِه وتَعظيمِه.

١- (مُصَلِّياً) حالٌ مقدَّرةٌ، **ومعنى كونها مُقَدَّرَةً**: أنَّها تَحْدُثُ فيما بعدُ؛ وذلك لأنَّه لا يُصَلِّي على النبيِّ ﷺ في وَقْتِ حَمْدِه لله، وإنما تَقَعُ منه الصلاةُ بعدَ الانتهاءِ مِن الحمدِ، وصاحَبَهَا الضميرُ المستَتِرُ وجوباً في أَحْمَدُ، (عَلَى النَّبِيِّ) جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقٌ بالحالِ.

(الْمُصْطَفَى) نعتٌ للنبيِّ، وهو مجرورٌ بكسرةٍ مُقَدَّرَةٍ على الألفِ، منَعَ مِن ظُهُورِها التعذُّرُ، (وَآلِهِ) الواوُ عاطِفَةٌ، آلِ: معطوفٌ على النبيِّ، وآلِ مضافٌ والهاءُ مضافٌ إليه مبنيٌّ على الكسرِ في محلِّ جرٍّ، (الْمُسْتَكْمِلِينَ) نَعْتٌ لآلِ، مجرورٌ بالياءِ المكسورِ ما قَبْلَهَا، المفتوحِ ما بعدَها؛ لأنَّه جمعُ مذكَّرٍ سالِمٍ، وفيه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ هو فاعِلُه.

(الشَّرَفَا) بفتحِ الشينِ، مفعولٌ به للمُسْتَكْمِلِينَ، منصوبٌ بالفتحةِ الظاهرةِ، والألِفُ للإطلاقِ، أو بضَمِّ الشينِ نعتٌ ثانٍ للآلِ مجرورٌ بكسرةٍ مقدَّرةٍ على الألفِ؛ إذ هو =

وأَسْتَعِينُ اللَّهَ فـــي أَلْفِيَّـــهْ مقاصِدُ النحوِ بها مَحْوِيَّـــهْ[١]

= ــــــــــــــــــــــــــــ

مقصورٌ من الممدودِ، وأَصْلُه: الشُّرَفَاءِ، جمعُ شَريفٍ، ككُرَمَاءَ وظُرَفَاءَ وعُلَمَاءَ وبُخَلاءَ ونُجَبَاءَ، في جمعِ كريمٍ وظَريفٍ وعَلِيمٍ وبَخِيلٍ ونَجيبٍ، وعلى هذا الوجهِ يكونُ مفعولُ قولِه: (المُسْتَكْمِلِينَ) محذوفاً، وكأنَّه قدْ قالَ: مُصَلِّياً على الرسولِ المصطفَى وعلى آلِهِ المُسْتَكْمِلِينَ أنواعَ الفضائلِ الشُّرَفَاءِ

تعليق

قولُه: (**مُصَلِّياً على النبيِّ الْمُصْطَفَى**): (مُصَلِّياً) حالٌ مُقَدَّرَةٌ، والحالُ الْمُقَدَّرَةُ هي التي تَحْدُثُ فيما بعدُ؛ كقولِه تعالى: {فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} والصلاةُ على النبيِّ ﷺ لا تَقَعُ وقتَ حَمْدِه لله، وإنما تَقَعُ بعدَ الانتهاءِ منه.

قولُه: (**وآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا**) أصْلُه: (الشُّرَفَاءُ) جَمْعُ شَريفٍ: كظريفٍ وظُرَفَاءَ، والشريفُ مَن جَمَعَ عُلُوَّ النسَبِ معَ حَميدِ الصفاتِ وعُلُوِّ القَدْر

١- (وَأَسْتَعِينُ) الواوُ حرفُ عطفٍ، أَسْتَعِينُ: فعلٌ مضارِعٌ، وفاعلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه وجوباً، تقديرُه: أنا، (اللَّهَ) منصوبٌ على التعظيمِ، وجُمْلَةُ الفعلِ وفاعِلِه وما تَعَلَّقَ به مِن المعمولاتِ في محلِّ نصبٍ، معطوفةٌ على الجملةِ السابقةِ الواقعةِ مفعولاً به لقالَ، (فِي أَلْفِيَّهْ) جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقٌ بأَسْتَعِينُ، (مَقَاصِدُ) مبتدأٌ، ومقاصِدُ مضافٌ و(النَّحْوِ) مضافٌ إليهِ، (بِهَا) جارٌّ ومجرورٌ متعلِّقٌ بمَحْوِيَّهْ، (مَحْوِيَّهْ) خبرُ المبتدأِ، وجملةُ المبتدأِ وخَبَرِه في محلِّ جرِّ نعتٍ أَوَّلَ لأَلْفِيَّةٍ.

تعليق

قولُه: (**وأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّهْ**) أي: أَطْلُبُ العَوْنَ مِن اللَّهِ تعالى، وفي الحديثِ: (اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إِلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلاً)، أخْرَجَه ابنُ السُّنِّيِّ عن أَنَسٍ في (عمَلُ اليومِ والليلةِ)، وصَحَّحَه ابنُ حِبَّانَ، وقالَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ: هذا حديثٌ صحيحٌ.

وقولُه: (**فِي أَلْفِيَّهْ**)، (في) بمعنى (على)؛ لأنَّ الاستعانةَ وما تَصَرَّفَ مِنها تَتَعَدَّى بـــ (على)؛ قالَ تعالى: {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}.

=

تُقَرِّبُ الأقْصَى بلَفْظٍ مُوجَزِ وتَبْسُطُ البذْلَ بوَعْدٍ مُنْجَزِ ١
وتَقْتَضِي رِضًى بغيرِ سُخْطِ فائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْـــنِ مُعْطِـــي ٢

=

و(**أَلْفِيَّةْ**) أيْ: عَدَدُ أبياتِها أَلْفُ بيتٍ، مِن كامِلِ بَحْرِ الرَّجَزِ، **وقد قيلَ**: إنها تَنْقُصُ سِتَّةَ أبياتٍ، **وقيلَ**: أكثَرَ، وقد وُجِدَ مِن شُرَّاحِها مَن يَزيدُ أو يُنْقِصُ بعضَ الأبياتِ، وقد جاءَتْ مُقَدِّمَةُ الأَلْفِيَّةِ في سبعةِ أبياتٍ، والْخِتَامُ في أربعةٍ، والباقِي يَخْتَصُّ بالمادَّةِ العِلْمِيَّةِ وعَدَدُها ٩٩١ بيتاً حَسَبَ عَدِّي لها، وهي الطبعةُ التي عليها (شَرْحُ ابنِ عَقيلٍ) وغيرُه.

وقولُه: (**مَقَاصِدُ النَّحْوِ بها مَحْوِيَّةْ**) وصَفَها بذلك لِيَعْتَنِيَ بها الطالِبُ حِفْظاً وفَهْماً، **ومقاصِدُ النحْوِ**: مُهِمَّاتُه، **ومعنى** (**مَحْوِيَّةْ**) أيْ: مَجموعةٌ.

١- (تُقَرِّبُ) فعلٌ مضارعٌ، وفاعلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه جوازاً، تقديرُه: هي، يعودُ إلى ألفيَّةٍ، (الأَقْصَى) مفعولٌ به لِتُقَرِّبُ، (بلَفْظٍ) جارٌّ ومجرورٌ مُتَعَلِّقٌ بتُقَرِّبُ، (مُوجَزِ) نعتٌ للفظٍ، (وَتَبْسُطُ) الواوُ حرفُ عطفٍ، تَبْسُطُ: فعلٌ مضارِعٌ، وفاعِلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه جوازاً، تقديرُه هي، يَعُودُ إلى أَلْفِيَّةٍ أيضاً، (البَذْلَ) مفعولٌ به لتَبْسُطُ، (بوَعْدٍ) جارٌّ ومجرورٌ مُتَعَلِّقٌ بتَبْسُطُ، (مُنْجَزِ) نعتٌ لوَعْدٍ، وجُمْلَتَا الفعليْنِ المضارعيْنِ اللذيْن هما (تُقَرِّبُ) و(تَبْسُطُ) معَ فاعِلَيْهِمَا الضميريْنِ المُسْتَتِرَيْنِ، وما يَتَعَلَّقُ بكلٍّ مِنهما في محلِّ جرٍّ عطفٌ على الجملةِ الواقعةِ نعتاً لألفيَّةٍ، والجملتانِ نعتانِ ثانٍ وثالثٌ لألفيَّةٍ.

تعليق

قولُه: (**تُقَرِّبُ الأقْصَى بلفظٍ مُوجَزِ**) أيْ: تُقَرِّبُ المعنى البعيدَ وغوامِضَ المسائِلِ، تُقَرِّبُها للأفهامِ (**بلفْظٍ مُوجَزِ**) أيْ: قليلِ الحروفِ كثيرِ المعنى.

قولُه: (**وتَبْسُطُ البَذْلَ بوَعْدٍ مُنْجَزِ**) البَذْلُ؛ أي: العطاءُ، وتَبْسُطُ؛ أيْ: تُوَسِّعُ، والوَعْدُ الْمُنْجَزُ: الْمُوَفَّى به بسُرعةٍ.

٢- (وَتَقْتَضِي) الواوُ حرفُ عطفٍ،، تَقْتَضِي: فعلٌ مضارعٌ، وفاعلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه جوازاً، تقديرُه هي، يَعُودُ إلى ألفيَّةٍ، (رِضاً) مفعولٌ به لتَقْتَضِي (بِغَيْرِ) جارٌّ ومجرورٌ مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ نعتٌ لرِضاً، و(غيرِ) مضافٌ و(سُخْطِ) مضافٌ إليه، (فَائِقَةً) حالٌ مِن الضميرِ المُسْتَتِرِ في (تَقْتَضِي)، وفاعلُ فائقةٍ ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه جوازاً تقديرُه هي، (أَلْفِيَّةَ) مفعولٌ به لاسمِ الفاعلِ الذي هو فائقةً، و(أَلْفِيَّةَ) مضافٌ، و(ابنِ) مضافٌ إليه، و(ابنِ) مضافٌ

=

= ــــــــــــــــــــــــــــ

و(مُعْطِ) مضافٌ إليه، وجملةُ (تَقْتَضِي) معَ فاعلِه وما تَعَلَّقَ به مِن المعمولاتِ في مَحَلِّ جرٍّ عطفٌ على الجملةِ الواقعةِ نعتاً لألفيَّةٍ أيضاً.

تعليق

قولُه: (**وتَقْتَضِي رِضًى بغيرِ سُخْطِ**) أيْ: تَطْلُبُ الرضا مِن قارِئِها غيرَ مَشوبٍ بالسُّخْطِ، فلا يَعْتَرِضُ على مُؤَلِّفَها كَثيراً.

قولُه: (**فائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطٍ**) وهو الشيخُ أبو الْحَسَنِ يحيى بنُ عبدِ الْمُعْطِي بنِ عبدِ النُّورِ الزَّوَاوِيُّ الفَقِيهُ الحَنَفِيُّ ، نِسبةً إلى زَوَاوَةَ – اسمِ قَبيلةٍ مَوْطِنُها شَمالُ إفْرِيقِيَّةَ – وُلِدَ سنةَ ٥٦٤هـ في (بِجَايَةَ) على ساحِلِ البحْرِ الأبيضِ، وهو صاحِبُ الأَلْفِيَّةِ المشهورةِ وغيرِها مِن الكُتُبِ، وأَقْرَأَ العربيَّةَ مُدَّةً بمِصْرَ ودِمَشْقَ، وقد شَرَحَ أَلْفِيَّتَه كثيرون؛ منهم: عبدُ العزيزِ الْمَوْصِلِيُّ مِن عُلماءِ القرْنِ السابعِ، وشَرْحُه مطبوعٌ في مُجَلَّدَيْنِ

وقد طُبِعَتْ أَلْفِيَّتُه في أُورُبَّا، وللعلماءِ عليها عِدَّةُ شُرُوحٍ، وتُوُفِّيَ في شهرِ ذِي القَعْدَةِ مِن سنةِ ٦٢٨ هـ بمِصْرَ، وقبرُه قريبٌ مِن تُرْبَةِ الإمامِ الشافعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم جميعاً [انْظُرْ تَرْجَمَتَه في (شَذَرَاتِ الذَّهَبِ) لابنِ العِمادِ (٥ / ١٢٩)، وفي (بُغْيَةِ الوُعَاةِ) للسُّيُوطِيِّ (ص ٤١)، وانْظُرِ: (النُّجُومَ الزاهرةَ) (٦/٢٧٨)]

وأَلْفِيَّةُ ابنِ مالِكٍ تَفُوقُ أَلْفِيَّةَ ابنِ مُعْطٍ لَفْظاً ومعنًى.

أمَّا اللفْظُ: فلأنها مِن بَحْرٍ واحدٍ، وهو بَحْرُ الرَّجَزِ، وألفيَّةُ ابنِ مُعْطٍ مِن الرَّجَزِ والسريعِ، كما نَصَّ هو على ذلك.

ومعنًى: لأنها أَكْثَرُ منها أَحكاماً، كذا قيلَ في توضيحِ عِبارةِ ابنِ مالِكٍ، **وهذا لا يَعْنِي الأَفْضَلِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ:**

فأوَّلاً: أنَّ ابنَ مُعْطٍ هو صاحِبُ الفِكرةِ، وهو الْمُبْدِعُ في هذا المجالِ، فقد كَتَبَ أَلْفِيَّتَه على نَسَقٍ ونَمَطٍ لم يُسْبَقْ إليه، وكفاه بذلك فَخْراً، وابنُ مالِكٍ سارَ على مِنوالِه.

وثانياً: أنَّ لأَلْفِيَّةِ ابنِ مُعْطٍ مَزايَا ليستْ لأَلْفِيَّةِ ابنِ مالِكٍ يَتَبَيَّنُها الدارِسُ لهما:

منها: أنَّ أَلْفِيَّةَ ابنِ مُعْطٍ مَملوءةٌ بالآياتِ القرآنيَّةِ والشواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ، وهذا قليلٌ في أَلْفِيَّةِ ابنِ مالِكٍ.

ومنها: أنه يَبدَأُ بالتعريفِ ثم يَذكُرُ الأحكامَ، وهذا مَفقودٌ في مواضِعَ مُهِمَّةٍ مِن الأَلْفِيَّةِ.

=

وهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيـــلَا مستوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيـــلَا ١
واللَّهُ يَقْضِي بِهِباتٍ وَافِرَةْ لِي ولَهُ فِي دَرجاتِ الآخِـــرَةْ ٢

=

ومنها: سَلاسَةُ الأسلوبِ، وسُهولةُ التعبيرِ، وإشراقُ المعنى.

وفي أَلْفِيَّةِ ابنِ مالِكٍ يَظهَرُ حُسْنُ الترتيبِ والتبويبِ والتنظيمِ والتنسيقِ، مما يَجعَلُها سَهْلَةَ الاستيعابِ، في حينِ أنَّ أَلْفِيَّةَ ابنِ مُعْطٍ خَلَتْ مِن التبويبِ؛ فإنه قد نَظَمَها نَظْماً مُتَّصِلاً وكأنها تَبْحَثُ في موضوعٍ واحدٍ.

جَزَى اللَّهُ هذينِ العالِمَيْنِ خَيْراً على ما بَذَلاَ مِن جُهْدٍ ووَقْتٍ.

١- (وَهْوَ) الواوُ للاستئنافِ، وهو: ضميرٌ منفصِلٌ مبتدأٌ (بِسَبْقٍ) جارٌّ ومجرورٌ مُتَعَلِّقٌ بحائزٍ الآتي بعدُ، والباءُ للسببيَّةِ، (حائِزٌ) خبرُ المبتدأِ، (تفضيلاً) مفعولٌ به لحائزٍ، وفاعلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه، (مُسْتَوْجِبٌ) خبرٌ ثانٍ لهو، وفاعِلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه، (ثَنَائِيَ) ثناءٌ: مفعولٌ به لمُسْتَوْجِبٍ، وثناءٌ مضافٌ وياءُ المتكلِّمِ مضافٌ إليه، (الجَمِيلاَ) نعتٌ لثناءٍ، والألفُ للإطلاقِ.

تعليق

قولُه: (وَهْوَ بسَبْقٍ حائزٌ تَفضيلاَ) أيْ: هو أفْضَلُ مِنِّي؛ لسَبْقِه إيَّايَ، فإنَّ ابنَ مالِكٍ وُلِدَ سنةَ ٥٩٨ هـ أو ٦٠٠ هـ، وماتَ سنةَ ٦٧٢ هـ، وابنُ مُعْطٍ وُلِدَ سنةَ ٥٦٤ هـ وماتَ سنةَ ٦٢٨ هـ.

قولُه: (مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَميلاَ) أيْ: لانْتِفَاعِي بما أَلَّفَه واقتدائِي به، وهو يُشيرُ بذلك إلى فَضْلِ المتَقَدِّمِ على الْمُتَأَخِّرِ، وما يَسْتَحِقُّه السلَفُ مِن ثناءِ الْخَلَفِ ودُعائِهم، فإنَّ ابنَ مالِكٍ تابِعٌ لابنِ مُعْطٍ في هذا النوعِ مِن التأليفِ ومُستفيدٌ منه؛ لأنَّ ابنَ مُعْطٍ كَتَبَ ألفيَّتَه على نَسَقٍ لم يُسْبَقْ إليه كما تَقَدَّمَ.

٢- (واللَّهُ) الواوُ للاستئنافِ، ولفظُ الجلالةِ مبتدأٌ، (يَقْضِي) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بضمَّةٍ مقدَّرةٍ على الياءِ، وفاعلُه ضميرٌ مُسْتَتِرٌ فيه جوازاً تقديرُه هو يعودُ إلى اللهِ، والجملةُ من الفعلِ الذي هو يَقْضِي وفاعِلِه في محلِّ رفعِ خبرِ المبتدأِ، (بِهِبَاتٍ) جارٌّ ومجرورٌ مُتَعَلِّقٌ بيَقْضِي، (وَافِرَهْ) نعتٌ لهباتٍ (لي وله في دَرَجَاتِ) كلٌّ واحدٍ مِنْهُنَّ جارٌّ ومجرورٌ، وكلُّهُنَّ مُتَعَلِّقَاتٌ بيَقْضِي، و(دَرَجَاتِ) مضافٌ و(الآخِرَةْ) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ

=

= ــــــــــــــــــــــــــــ

جرِّه الكسرةُ الظاهرةُ، وسَكَّنَه لأجلِ الوقفِ، وكانَ مِن حقِّ المسلمينَ عليه أنْ يَعُمَّهُم بالدعاءِ؛ ليكونَ ذلك أقربَ إلى الإجابةِ.

تعليق

هذا دُعاءٌ مِن ابنِ مالِكٍ، ولو عَمَّ المسلمينَ بالدعاءِ لكانَ أَوْلَى، وقَدَّمَ نفْسَه لحديثِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ إذا ذَكَرَ أحداً فدَعَا له بَدَأَ بنفْسِه. روَاه التِّرْمِذِيُّ، وهو حديثٌ صحيحٌ، **والْهِبَاتُ**: أي: العَطايا، (وَافِرَهْ) أيْ: تَامَّةٍ.